الإرهاب في المنظومة الغربية

بقلم الاستاذ ؛ هاني السباعي

تقدمة:
إن جذور الخوف من الإسلام قديمة لدى الغرب، وقد ورث الغرب تركة من الفزع والهلع جعلتهم يحقدون على الإسلام وأهله!

وقد أخفى الغرب هذه الكراهية خلال صراعه مع الكتلة الشيوعية.. ثم لما سقطت المنظومة الشيوعية وانهارعقدها كانهيار المتواليات الهندسية.. انفرد الغرب بزعامة أمريكا وأسفر عن وجهه الحقيقي وعلت الأبواق التي تصم الإسلام بالإرهاب.. وطفقوا يتخذون الإسلام عدوا لهم بديلاً عن الشيوعية.. كل ذلك يتم تحت شعار محاربة الأصولية الإسلامية!! والقضاء على الإرهاب!!

ومن ثم استخدم مصطلح الإرهاب في معجم الإعلام اليومي وكافة المحافل السياسية والإقتصادية والمنتديات الثقافية بشكل واسع.. بغية توسيع دائرة حصار الإسلام وتشكيل رأي عام عالمي لكره الإسلام باعتبار أن الإرهاب لازمة من لوازم الإسلام!!

ومثلنا ومثل الغرب كقول العرب "رمتني بدائها وانسلت!!"

فكما هو معلوم تاريخيا أن أول من أدخل كلمة الإرهاب في قاموس عالمنا الإسلامي الوادع الهادئ هم العصابات اليهودية في فلسطين المحتلة وذلك بشهادة "باتريك سيل" وهو ليس من بني جلدتنا إذ يقول: (أثناء التمرد العربي في الفترة من 1936-1939 كانت إلـ"ستيرن جانج" أول من أدخل الإرهاب إلى الشرق الأوسط عن طريق تفجير القنابل في الأتوبيسات وفي الأسواق العربية. ومنظمة "الأرجون" اليهودية الإرهابية وهي فكرة مثير الفتن روسي المولد "فلاديمير جابوتنسكي" والذي كان يدعو إلى استخدام القوة بدون خجل"الجدار الحديدي" ضد العرب لإقامة سيادة يهودية كاملة فوق ضفتي نهر الأردن

وهو جدول الأعمال الذي تبناه تلامـذته المخلصـون إسـحاق شامير ومناحم بيجين) [1] ..

ومن منطلق هذه التقدمة سيسير بحثنا على النحو التالي:

أولاً: تعريـف الإرهـاب فـي اللغـة العربيـة كمـدخل للموضوع.
ثانيـاً: تعريـف الإرهـاب فـي المنظمومـتين الغربيـة والإشتراكية.
ثالثاً: الإرهاب في المنظومة الشرعية.

أولاً: تعريف الإرهاب في اللغة العربية:

ورد في لسان العرب في مادة "رهـب": (رَهِـبَ: بالكسـر, يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبَاً، بالضم، ورَهَبـاً أي خـاف، ورهـب الشـئ رهباً ورهبه: خافه. والإسم ؛ الرُّهْبُ، والرُّهْبى, والرهبـوتُ، والرهبوني, ورجل رهبوت, يقال: رهبوتٌ خيرٌمن رحمـوت، أي لأن تُرْهَب خيرٌ من أن ترْحَم. وترهـب غيـره إذا توعـده، وأنشد الأزهري العجاج يصف عيراً وأتنه: تُعطِيهِ رَهباهـا إذا ترهبا على اضطمار الكشح بولاً زغربا عصارة الجَـزء الـذي تحلبا رهباها: الذي ترهبه، كما يقال: هالكٌ وهلك. إذا ترهبا: إذا توعدا. وقـال الليـث: الرَهْـبُ: جـزم، لغـة فـي الرهـب. قال: الرهبـاء اسـم مـن الرهـب، نقـول: الرهبـاء مـن اللـه والرغبـاء إليـه. وفـي حـديث الـدعاء: رغبـة ورهبـة إليـك. الرهبةُ: الخـوف والفـزع جمـع بيـن الرغبـة والرهبـة. وفـي حديث رضاع الكبير: فبقيت سنة لا أحـدث بهـا رهبتـه. قـال ابن الأثير: هكذا جـاء فـي روايـة أي مـن أجـل رهبتـه، وهـو منصـوب علـى المفعـول لـه. وأرهبـه ورهبـه: أي أخـافه وفزعـه. واسـترهبه: اسـترعي رهبتـه حـتى رهبـه النـاس، وبذلك فسر قوله عز وجل: { واسترهبوهم وجـاءوا بسـحر عظيم } ، أي أرهبوهم) [2] .

هكذا نجد أن "الإرهاب" في اللغة العربية يدور حـول هـذه المعاني: الخوف والفزع والرعب والتهديد. كلها تصب فـي معنى واحد وسنرجع إلى هذه المرادفـات عنـد حـديثنا عـن الإرهاب في المنظور الشرعي.

---

[1] بندقية للإيجار/تأليف/باتريك سيل/مراجعة وتقـديم/أحمـد رائف/مركز الدراسات والترجمة/الزهراء للإعلام/ص 109.
[2] لسان العرب لأبي الفضل ابن منظور/دار صادر/بيروت/ط 3/مج أول/مادة رهب/ ص 436 وص 437 .

أما الآن فسنستعرض تعريف الإرهاب في القاموس الغربي وتعريفات ساسة وقادة ومفكري المنظومة الغربية وتعليقنا على تلكم التعريفات:

تعريف الإرهاب في اللغة الإنجليزية:

جاء في قاموس "أكسفورد":

(Terror)
1. Extreme Fear.
2a. Terrifying person or thing.
2b. Collogue formidable or trouble some person or thing. Esp. a child.
3. Organized intimidation.
Terrorism [Latin terreo frighten].
Terrorist: person using esp.
(organized violence against a government).

نلاحظ أن تعريف الإرهاب طبقاً لنص قاموس أكسفورد يتفق – إلى حد كبير- والتعريف الوارد في لسان العرب لابن منظور في موضوع الخوف الفزع والتهديد وإن كان التعريف العربي لم يحدد الجهة التي تمارس الإرهاب أو من يمارس ضدها..

وقد ورد تحديد الجهة في القرآن الكريم { ترهبون به عدو الله وعدوكم }، وفي السنة (نصرت بالرعب)..

فالتعريف العام لكلمة "رهب" في اللغة العربية لم يحدد الجهة الممارسة ولا الممارس ضدها الإرهاب.. أما القرآن الكريم فقد ذكر أن إدخال الرعب والفزع في قلوب الكفار أمر محمود يثاب المسلم عليه وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "نصرت بالرعب" أي نصره الله على الكفار بإدخال الرعب والخوف في قلوبهم.. إذن السنة النبوية قد حددت الجهة الممارس ضدها الإرهاب.. وهذا ما سنفصله في القسم الشرعي.

أما مصطلح الإرهاب في اللغة الإنجليزية: فقد حدد قاموس أكسفورد أنف الذكر الجهة الممارسة للإرهاب وكذا الجهة الممارس ضدها. إذن فقد ذكر أن هذا الإرهاب أي الخوف أو العنف أو الفزع قد يمارسه شخص أو منظمة ضد الحكومة أو ضد الأفراد أو الأطفال..

وفي قاموس أكسفورد تعريف آخر للإرهاب: (على أنه حكم عن طريق التهديد كما وجهه ونفذه الحزب الموجود في السلطة في فرنسا إبان ثورة 1789، 1794).

نلاحظ أن هذا التعريف قاصر على الجهة الممارسة للإرهاب وهي الحكومة أو الحرب الموجود في حكومة فرنسا نظراً لاقترافه القمع وتصفية المعارضين وقتل وتدمير المدنيين في تلكم الحقبة فنجد أن التعريف قد تأثر بهذه الحالة فاقتصر على الجهة الممارسة للإرهاب ولم يبين الدافع أو الباعث على ذلك كما أنه لم يذكر الجهة الممارس ضدها الإرهاب طبقاً لهذا التعريف غير أن التعريف اللاحق والذي نقلنا جزءاً منه قد تدارك هذا القصور وذكر أشياء لم يذكرها في التعريف الحالي فقد تكلم عن كلام عام قد ينطبق على فرنسا أو غيرها وبين الجهة الممارسة للإرهاب سواء الحكومة أو الأفراد أو المنظمات كما ذكر الجهة الممارس ضدها الإرهاب - الأفراد/الأطفال - وننبه على أن تعريف أكسفورد السابق ركز على إرهاب الأفراد والأحزاب والمنظمات ولم يركز على إرهاب الحكومة ضد الأحزاب أو المدنيين طبقاً لمصطلح المنظومة الغربية.

ونخلص من ذلك بنتيجة مفادها أن التعريفين السابقين لمصطلح الإرهاب كما ذكرهما قاموس أكسفورد- تعريفان قاصران للأسباب التالية:

أ- قصر التعريف على دولة مثل فرنسا كأنموذج للصورة القمعية رغم البون الزمني الواسع وتغير الظرف التاريخي.

ب- عندما تدارك النقص السابق أغفل قاموس Oxford ارهاب الحكومة ضد الأفراد والمنظمات.

ج- عندما تدارك النقص السابق أغفل القاموس في تعريفه ارهاب الحكومة ضد الأفراد.

د- لم يذكر التعريف آنف الذكر الباعث على ارهاب المنظمات أو الأفراد ضد الحكومة بمعنى هل هذا يمارس الإرهاب بغرض ديني أو سياسي أو اقتصادي أو نتيجة ظلم اجتماعي أو استقلالي ذاتي..إلخ .

صفوة القول:

إن تعريف أكسفورد غير جامع كما أنه تعريف مضطرب وقد يكون وليد ظرف سياسي خاصة بعد استقرار الحكومة ووجود بعض المنظمات أو الحركات التي تطالب بحكم ذاتي أو مستقل عن الحكومة مثل الجيش الجمهوري لذلك

لا غرو إن قلنا أن تعريف أكسفورد أشبه بحالة خاصة أو تعريف محلي رغم عموم بعض الألفاظ التي صيغ به.

تعريف الإرهاب لدي بعض الهيئات والحكومات وبعض الساسة ومفكري المنظومة الغربية:

جاء في الطبعة الأولى من كتاب الإرهاب السياسي : (" Political Terrorism " سجل "شميد" مئة وتسعة تعريفا من وضع علماء متنوعين من جميع العلوم الإجتماعية، بما في ذلك علماء القانون، واستناداً إلى هذه التعريفات المائة وتسعة، فقد أقدم "شميد" على مغامرة تقديم تعريف في رأيه جمع العناصر المشتركة في غالبية التعريفات ؛" الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزافية كهدف عنف فعال، وتشترك هذه الضحايا الفعالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة في خصائصها مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية بها. ومن خلال الإستخدام السابق للعنف والتهديد الجدي بالعنف، فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن - الرهبة - هذه الجماعة أو الطبقة التي تم تقويض احساس أعضائها بالأمن عن قصد، هي هدف الرهبة. وتعتبر التضحية بمن أتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي أو زمن - وقت السلم مثلاً - أو مكان - في غير ميادين القتال - عملية التضحية أو عدم التقيد بقواعد القتال المقبولة في الحرب التقليدية، وانتهاك حرمة القواعد، هذا يخلق جمهوراً يقظاً خارج نطاق الرهبة ويحتمل أن تشكل قطاعات من هذا الجمهور بدورها هدف الإستمالة الرئيسي والقصد من هذا الأسلوب غير المباشر للقتال هو إما شل حركة هدف الرهبة وذلك من أجل إرباك أو إذعان، وإما لحشد أهداف من المطالب الثانوية - حكومة مثلاً - أو أهداف للفت الإنتباه - الرأي العام مثلاً - لإدخال تغييرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفاً مع المصالح القصيرة أو الطويلة لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع) [3].

ملاحظاتنا على التعريف السابق:

أ- نلاحظ أن شميد حشد جمعاً من التعريفات فحشرها وصهرها في تعريف واحد.. مما أفرز تعريفاً

---

[3] الإرهاب الدولي/ د.محمد عزيز شكري/ دار العلم للملايين/بيروت/ط/ أولى 1991/ ص 45، 46 .

مهلهلاً كالثوب المرقع من عدة خرق أو كقوالب طوب مرصوصة لا تفي بالغرض الذي جمعت من أجله!!

ب- خلط "شميد" بين التعريف والأسلوب والباعث.. فلم يستطع أن يخرج لنا بتعريف جامع مانع لمعنى الإرهاب بل إنه تكلم عن وشرح بواعث وأهداف الإرهاب وطرق استخدامه وتكلم عن المقاصد والوسائل ولم يعرف مصطلح الإرهاب تعريفاً محدداً.

ج- نلاحظ الاضطراب والتناقض في التعريف فعندما يقول: (الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزافية كهدف عنف فعال).. ثم يقول بعدها: (...مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية).. فمرة يقول (الجزافية).. ومرة يقول (لانتقائها).. فهل تقع هذه الضحايا - طبقاً لتعريف شميد - بطريقة عشوائية أم بطريقة مقصودة ومنتقاة بعناية؟!!

وتفسيرنا لهذا التناقض الذي وقع فيه شميد أنه يخلط بين مصطلح (الفوضى) و مصطلح (الإرهاب).. فلا هو عرف لنا الفوضى ولا حدد لنا معنى الإرهاب!!

ولا يفوتنا أن ننبه أن الإرهاب الجزافي لايتفق والمنظومة الإسلامية.. لأن الإسلام له منطلقات مغايرة ومتباينة للمفهوم الغربي للإرهاب.. كما سنذكره إن شاء الله.

د- ركز "شميد" على منهج الإرهاب وطرقه من قبل المجموعات أو المنظمات ولم يركز على إرهاب الدولة.

هـ - نلاحظ أنه ذكر في حالة الحكم على الإرهاب أو العنف التي قد تختلف من مجتمع لآخر ومن مذهب لمذهب آخر بل ومن ديانة لديانة أخرى .. (وتعتبر التضحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين على أساس من قسوة أو...) .. فمن هذا الجمهور الذي يقبل التضحية بمن اتخذ هدفاً للعنف عملاً غير سوي؟ فهل يقصد شميد حالة معينة لبلد معين أو أنه يقصد جمهور العالم كله على اختلاف مشاربهم؟!! لم يوضح لنا ما يريد مما يجعل تعريفه مضطرباً..

ولنأخذ مثلاً لتوضيح الصورة ؛

عقب اغتيال المجاهد الفلسطيني يحيى عياش في 5/1/1996 م عن طريق تفجير هاتفه النقال كما قيل وقتئذ.. هلل الإسرائيليون حكومة وشعباً لمقتل العدو رقم واحد - على حد تعبيرهم - لإسرائيل.. وقد أجرى معهد

"داحاف" استطلاعاً للراي أكد فيه ترحيب غالبية الشعب الإسرائيلي لمقتل يحيى عياش وهذا نصه: (أفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة " يديعوت أحرنوت " أمس الإثنين أن غالبية ساحقة من الإسرائيليين [87%] مع تصفية خبير المتفجرات في حركة المقاومة الإسلامية حماس يحيى عياش الذي اغتيل الجمعة الماضي في غزة. وجاء السؤال في الإستطلاع على الوجه التالي: " هل تعتبر تصفية يحيى عياش لها ما يبررها في الوقت الذي بلغت فيه مسيرة السلام سنين أوجها ؟ " ورد [87%] بالإيجاب واعترض [11%] ولم يبد رأياً [2%] ، وأجرى الإستطلاع معهد "داحاف" وشمل عينة تمثيلية من الإسرائيليين البالغين) [4].

هكذا يؤكد الإستطلاع المذكور خطأ واضطراب تعريف "شميد" للإرهاب.. فهل اعتبر غالبية اليهود اغتيال يحيى عياش عملاً غير سوي؟!! على العكس تماماً فقد فرح المراقبون الموالون لإسرائيل واليهود والفرحة كانت أكبر لدى الجمهور اليهودي..

وهناك أمثلة كثر لإثبات خطأ واضطراب تعريف شميد للإرهاب..

تعريف "جيكنز" للإرهاب:
يعرف جيكنز الإرهاب: (بأنه العنف الذي يهدد ضحاياه سواء كان بممارسة الأفراد والجماعات للعنف المصمم ميدانياً لتحقيق الخوف أو الرهبة الذي يأتي على ضحية الإرهابي الذي قد لا تكون له أي علاقة بقضية الإرهابي.. إن الإرهاب هو العنف الموجه للعامة المراقبين ويكون الخوف هو الأثرالمستهدف تحقيقه) [5].

أقول: نلاحظ أن "جيكنز" قصر ممارسة الإرهاب على الأفراد أو الجماعات وأغفل إرهاب الدولة!! كما أن الإرهاب طبقاً لتعريفه.. غايته تحقيق الخوف وأن الجهة الممارس ضدها الإرهاب هم العامة أو الجمهور.. ومن ثم كان تعريفه ناقصاً وغير كاف نظراً لتعدد الشرائح الإجتماعية الممارسة للإرهاب وكذا الممارس ضدها.. كما أنه أغفل المقصد من الإرهاب..

---

[4] جريدة الحياة/العدد 2008/شعبان 1416هـ .
[5] العنف والإرهاب/سالم إبراهيم/منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث ندوة جامعة الفاتح/ليبيا/ص 90 .

تعريــف وكالــة الإســتخبارات المركزيــة : عرفــت وكالــة الإســتخبارات الأمريكيــة [CIA] الإرهــاب عــام 1980 : (التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفراد أو جماعات) [6].

تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عام 1983م: (الإرهاب هو عمل عنيف أو عمل يشكل خطراً على الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أية دولة) [7].

تعريــف وزارة العــدل الأمريكيــة عــام 1984م : (أسـلوب جنائي عنيف يقصد به بوضوح التأثير علـى حكومـة مـا عـن طريق الإغتيال أو الخطف) [8].

تعريف الجيش الأمريكـي للإرهـاب عـام 1983م: (واعتـبر التعريـف الموحـد لإسـتعماله مـن قبـل الجيـش الأمريكـي والقــوات الجويــة والإســترالية والبريطانيــة والكنديــة والنيوزلنديــة: الإســتعمال أو التهديــد بالإســتعمال غيــر المشروع للقوة أو العنف من قبل منظمة ثورية) [9].

تعريف وزارة الدفاع الأمريكيـة عـام 1986م: (الإسـتعمال أو التهديد غير المشروع للقوة ضـد الأشـخاص أو الأمـوال، غالباً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية) [10].

تعريف وزارة الخارجية الأمريكيـة عـام 1988م: (عنـف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولـة سريين ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما)[11].

تعريــف فريــق المهمــات الخاصــة التــابع لنــائب الرئيــس الأمريكي للإرهاب عام 1988م: (في سعيهم للقضاء علـى الحرية والديمقراطية، يتخـذ الإرهـابيون أهـدافهم مـن غيـر المحاربين عن عمد لتحقيق أغراضهم الذاتية الخاصـة فهـم يقتلون ويشوهون الرجال والنسـاء والأطفـال العـزل. كمـا

---

[6] الإرهاب الدولي/د.محمد عزيز شـكري/مرجـع سـابق/ص 45 .
[7] المرجع السابق/ص 45 .
[8] المرجع السابق/ص 46 .
[9] المرجع السابق/ص 46 .
[10] المرجع السابق/ص 46 .
[11] المرجع السابق/ص 46 .

يقـدمون عمـداً علـى قتـل القضـاة، ومراسـلي الصـحف، والرسـميين المنتخـبين، والإداريـين الحكـوميين، والقـادة النقابيين ورجـال الشـرطة وغيرهـم ممـن يـدافع عـن قيـم المجتمع) [12].

تعليقنا على التعريفات السابقة :
نلاحظ أن التعريفات السابقة لو وضعناها كلهـا فـي تعريـف واحد لصارت مضطربة وقاصرة!!

فهـذه التعريفـات غيـر موضـوعية وتعـبر عـن وجهـة نظـر الحكومـة الأمريكيـة بمعنـى أن كـل عمـل ضـد الإدارة الأمريكية فهـو إرهـاب! أمـا ارهـاب الحكومـة فقـد أغفلتـه التعريفات السابقة مجتمعـة! أمـا تعريـف فريـق المهمـات الخاصة السابق فهـو أشـبه بحملـة دعائيـة إعلاميـة عـن أن يكون تعريفاً منضبطاً..

وتصـداقاً لوجهـة نظرنـا ؛ التحقيـق الـذي نشـرته مجلـة المشاهد السياسي: عن مـا هـو الإرهـاب والإرهـابي؟ وقـد عرف البرفيسور نوام تشومسـكي مـن معهـد التكنولوجيـا في جامعة "كامبريـدج" بمساشوسـش بالولايـات المتحـدة الأمريكية حيـث قـال: (الإرهـاب محاولـة لإخضـاع أو قسـر السـكان المـدنيين أو حكومـة مـا، عـن طريـق الإغتيـال أو الخطف أو أعمال العنف، وذلـك لتحقيـق أهـداف سياسـية. هناك تعريـف آخـر ويـأتي فـي نطـاق مكافحـة مـن تسـميه الولايات المتحدة التمرد والعصيان الذي تلتزم بـه الولايـات المتحـدة بشـكل رسـمي، وتـدخل فـي قائمـة المتمردين العاصين دول أخرى ككوبا مثلاً ونيكارجوا وقد نلنا بفضل ما اتخذناه على الجبهـتين مـن اجـراءات لقمعهمـا تنديداً مـن محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكابنا الإرهاب الدولي.
[المشاهد] : لقـد تكلمـت حـتى الآن عـن تعريـف الولايـات المتحـدة الرسـمي للإرهـاب، كيـف تعرفـه أنـت كأكـاديمي ومحلل سياسي مرموق؟ أو بـالاحرى هـل هنـاك ازدواجيـة في المفهوم؟ هل هناك أكثر من معيار؟
[تشومسكي]: إنه معيار واحد، تـرى كـل دولـة أن الإرهـاب هـو مـا يرتكبه الآخـرون فحسـب، لقـد ضـم اجتمـاع "شـرم الشيخ" مثلاً بعض أهم قيادي الإرهاب في العالم، ومع ذلك كان التنديد بالإرهاب الصادر عن آخريـن شـديداً، لـو تحقـق اجتمـاع قمـة مماثلـة لقمـة "لشـرم الشـيخ" فـي دمشـق وحضره كل من ليبيا والسودان وإيران لنـدد البيـان الصـادر

---

[12] المرجع السابق/ص 46 .

عنهم بالإرهاب بقوة.. وبريق بيان "شـرم الشـيخ" نفسـه.. نعم الإرهاب بنظرنا هو ما يرتكبه الطرف الآخر فقط بغـض النظرعما نفعله نحن) [13].

إذن لأمريكا تعريفها الخـاص، فمـا يرتكبـه الطـرف الآخـر ؛ أرهــاب بعينــه! أمــا مــا ترتكبــه أمريكــا مــن الفظــائع والمجازروتجويع الأطفال والعجائز وقتل الشـعوب وتـدمير البنى التحتية للدول المخالفة لنظامها ؛ عمل مشـروع لأنـه يحقق لأمريكا مصالح قومية واستراتيجية!!

ولمزيد من توضيح الصورة ما جاء في الوصايا العشر! وهـو مشروع اللجنة اليهودية الأمريكية وهو عبـارة عـن مشـروع من عشر نقاط قدمه "وايفد هارس" المدير التنفيذي للجنة اليهودية يرى أن الحكومة يجب أن تتبناها من أجل مكافحـة النشاطات الإرهابية (المسـلمين)، وقـد صـدر هـذا التقريـر في 16ديسمبر 1994م:

(1- يجب على الكونجرس أن يضاعف من قيمـة الميزانيـة المخصصة لمكافحة الإرهـاب واعتبـار ذلـك أولويـة وكـذلك لابد من اخضاع أعمال إصدار التأشيرات الأمريكيـة لمكتـب التحقيقـات الفيدراليـة وبقيـة الوكـالات, كمـا يجـب علـى الكـونجرس أن يصـدر تشـريعات خاصـة بقضـايا الإرهـاب والإرهابيين، والموازنة بيـن قضـايا المـدنيين والحمايـة مـن الإرهابيين ونشاطاتهم.

2- يُطلب من الرئيـس إصـدار قـرار رئاسـي أمنـي قـومي يحدد الإستراتيجية التي تتبناها الإدارة تجاه الإرهـاب وسـبل مكافحته.

3- دعم جهود الإدارة الأمريكية الرامية إلـى الحفـاظ علـى المقاطعة المفروضة على العراق كياناً يمكن أن يؤثر علـى الإستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

4- تشـجيع الـدول الأخـرى وخصوصـاً دول أوروبـا الغربيـة والشرق الأقصى على إيقاف أو تقليص مبـادلاتهم التجاريـة العادية وصلاتهم السياسية مـع إيـران خصوصـاً فـي مجـال التكنولوجيا والإعانات المالية والديون.

---

[13] المشاهد السياسـي/العـدد الثـالث/31م ـارس 1996/ص 10، ص 11 .

5- التأكيد للحكومات الأجنبية على أهمية وخطورة وشمولية الخطرالإرهابي والحاجة إلى حماية الحدود، وتطويع مشاريع المتابعات لكل المجموعات الإرهابية مثل "حماس" وغيرها من المنظمات الإرهابية.

6- تشجيع الولايات المتحدة والدول الأخرى على أن يأخذوا على عاتقهم العمل على إنهاء الإرهاب العالمي، وتطوير التعاون الحكومي بين الدول من أجل ذلك، وتشجيع التعاون الإقتصادي مع الدول العربية المعتدلة!! الأمر الذي يشكل حاجزاً ضد انتشار الإرهاب.

7- استمرار الدعم القومي لعملية السلام في الشرق الأوسط، ومعيار ذلك التطور الإقتصادي واتاحة الفرص الإستثمارية، الأمر الذي يخفف من بريق حركة "حماس" والطوائف الأخرى الرافضة للسلام.

8- تعليم وإعلام الرأي العام الأمريكي حول الإرهاب والخطر الإرهابي الذي يشكله الإسلام المتطرف للأمن والمصالح الأمريكية ولكل الأمريكان.

9- الطلب من الحكومة الأمريكية والحكومات في العالم أن يجمدوا أموال الإرهابيين ويمنعوا مواطنيهم من إرسال تبرعات خاصة من شأنها أن تساعد في نشاطات إرهابية.

10- على الدول الراعية أو المساعدة للحركات الإرهابية منعها من الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة أو الصندوق الدولي أو أية منظمات دولية أخرى) [14].

بالطبع لم نبعد النجعة! إذ ذكرنا النقاط السابقة نظراً لارتباطها بالمناخ السايسي والظرف الإعلامي الموجه الذي أفرز التعريفات الأمريكية للإرهاب، وفعلاً تبنى "كلينتون" مشروع اللجنة اليهودية أصدر قراراً رئاسياً بناء على المادة 204ب من قانون سلطات الطوارئ القومي، وكان أول شئ فعله "كلينتون" أن قام بتوقيع قرار رئاسي يقضي بتجميد أرصدة وممتلكات 12 منظمة و 18 شخصية، كما يقضي أيضاً بإيقاف أية عمليات تحويل مالية من أي شخص يقيم في الولايات المتحدة، سواء كان مواطناً أو طالباً، إلى هذه المنظمات والشخصيات بما في ذلك التبرعات الخيرية المالية أو السلع أو الخدمات. هذا

---

[14] قضايا دولية/العدد 270، 271/السنة السادسة/ ص 5 .

هو المعيار المنضبط لـدى الإدارة الأمريكيـة!! الـتي تفتخـر بتمثال الحرية!! وشـعارات الديمقراطيـة الجوفـاء!! فـدين أمريكا الجديد ؛ الديمقراطية لخدمة الرجل الأمريكي فقـط وليذهب الجميع إلى الجحيم!! والعجيب أن أمريكا تريـد أن يحذوا العالم حذوها وتعبيده لديانة الديمقراطية الأمريكية!!

ومعنى ذلك أن كل دول العالم ستعتبر أمريكا دولة إرهابيــة طبقاً للتعريـف البرجمـاتي الأمريكـي للإرهـاب!! ومـن ثـم سيكوم تعريف الإرهاب الرسـمي بقـدر عـدد دول القـارات الخمـس وسينشـطر العريـف إلـى آلاف التعـاريف طبقـاً لمعيار أمريكا النفعي!!

تعريف مكتب جمهوريـة ألمانيـا الإتحاديـة لحمايـة الدسـتور 1985م: (الإرهاب هـو كفـاح مـوجه نحـو أهـداف سياسـية يقصـد تحقيقهـا بواسـطة الهجـوم علـى أرواح وممتلكـات أشخاص آخرين، وخصوصاً بواسطة جرائم قاسية) [15].

وفي تعليـق السنوسـي بلالـه فـي كتـابه (منهـج الإرهـاب): (ورغم إيماننا العميق بعدم إمكانية قوليـة تعريـف الإرهـاب السياسي بالتحديد إلا أنه: سـلوك مخـالف للقـانون وخـارج عن قواعد المجتمع وسـيلة أو أسـلوب مبرمـج يهـدف إلـى تحقيــق غايــات معينــة..وقــد ورد تعريــف الإرهــاب فــي (الموسوعة السياسية) بأنه: استخدام العنف أو التهديد بــه بأشكاله المختلفة كالإغتيال والتشويه والتخريـب والنسـف، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسـر روح المقاومـة والإلتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات والمؤسسات) [16].

لقد أغفل "السنوسي بلاله" إرهاب الدولة وقصـر الإرهـاب على كل من يخـالف القـانون أو قواعـد المجتمـع، رغـم أن الحكومة نفسها هي التي تخرق القـانون وقواعـد المجتمـع مثل حوادث إطلاق النار على المدنيين أثناء القبـض عليهـم أو حصار وتـدمير قـرى كاملـة بسـبب الإعتـداء علـى رجـل الإدارة كضـابط أو مخـبر..إلـخ.. فهـل هـذا السـلوك يتفـق وضوابط المجتمع؟!! إذن فليس الأفراد أو المجموعات هي التي تمارس الإرهاب وحدها بل إن إرهاب الحكومــة يفــوق الجميع!!

---

[15] الإرهاب الدولي/مرجع سابق/ص 46 .

[16] منهــج الإرهــاب/السنوســي بلالــه/دراســة فــي نشــأة وتطبيقات بعض جوانب الإرهاب السياسي عند[لينين-مــاو-القذافي]/دار الإنقاذ للنشر والإعلام/ص 6 .

تعريف الإرهاب حسب دائرة المعارف الروسية: (إنه سياسة التخويف المنهجي للخصوم بما في ذلك استئصالهم مادياً.. كما يعرف العنف عادة بأنه الإستعمال المنظم المشروع للقوة داخل المجتمع وتذهب كثير من الأنظمة إلى تحديد المشروعية لممارسة القوة بتولي السلطة باسم المجتمع وحماية النظام العام داخل الشرعية الحكومية، أي ممارسة للعنف خارج هذا النطاق تعد لدى الأنظمة التقليدية ممارسة للعنف) [17].

نلاحظ أن التعريف السابق فرق بين "الإرهاب" و"العنف" وإن كانت النتيجة واحدة والجدير بالذكر أن بعض الباحثين يفرقون بين المصطلحين والكثير منهم يخلط بينهما مما يجعل التعريف مضرباً.

ذكر التعريف السابق أن الإرهاب هو سياسة التخويف المنهجي.. بما في ذلك استئصالهم مادياً.. أي تصفية الخصوم جسدياً.. ولم يذكر لنا التعريف الباعث على الإرهاب!!

الجديد في التعريف السابق أنه لفت الإنتباه إلى أن كثيراً من الأنظمة –وهذه حقيقة واقعة- تعتبر أن أي ممارسة للعنف أو القوة خارج نطاق السلطة تعد عنفاً بمعنى أن الحكومة وحدها هي التي من حقها ممارسة العنف باسم حماية المجتمع والنظام العام.. ومن ثم تسن كثيراً من قوانين في منتهى القسوة وهي ما تسمى بقوانين مكافحة الإرهاب وحق الدولة في انتهاك الحرمات الخاصة للأفراد والمنظمات بدون علمهم والتصنت على حياتهم الخاصة جداً وسجنهم بون إبداء أسباب ومسوغات طبقاً لهذه القوانين الإستئصالية كل ذلك يتم باسم حماية النظام العام والمجتمع!!

ونفس الصورة نجدها أوضح في دول العالم الثالث ولكنها تمارسها الأنظمة على نطاق واسع وبوحشية أفظع.. حيث يشرع الحاكم القوانين ضد الخصوم والمعارضين حسب مزاجه الشخصي..

وممارسة القمع والتنكيل بالخصوم تتم علانية تحت عباءة حماية النظام العام أيضاً!!

---

[17] العنف والإرهاب/سالم إبراهيم/مرجع سابق/ص 90 .

وتحت شعار المكاسب التي حققتها الجماهير من أجل الحرية والسلام الإجتماعي!! مؤتمر" جوناثان" حول الإرهاب: في هذا المؤتمر صعد كل من: (Dolewise Liekedourie and Company ، إلى المنصة ليقولا بأن الإسلام هو في الواقع دين إرهابي، وعليه فإن مصطلح "الإرهابيون الإسلاميون" هو مصطلح مشروع سوف يخدم في تعليل وإلى حد كبير في توضيح اللجوء إلى استعمال الإرهاب السياسي في أيامنا هذه) [18].

هكذا نجد أن الحقد والعنصرية يتحكمان في تعريف المصطلحات المفترض ألا تتأثر بمنطلقات الباحث طبقاً للمنظومة الغربية!
هذان الكاتبان اليهوديان يصعدان إلى المنصة وفي مؤتمر دولي عقد خصيصاً لبحث آراء الكتاب والمفكرين حول مصطلح الإرهاب.. فإذا بهما يفصحان عن حقيقة الصراع مع الغرب.. فكرة الإسلام والخوف من المسلمين يفرز عبارة هذين الباحثين الحاقدين –بأن الإسلام في الواقع دين إرهابي!!

فهل هذا تعريف محترم؟! هل هذا يليق بباحث يفترض فيه الحيدة؟! ماذا سيحدث لو أن باحثاً إسلامياً صعد المنصة وقال: اليهودية ديانة إرهابية! هل كان مؤتمر جوناثان يرضى ويسكت؟!

بالطبع فإن الدنيا كانت ستقوم ولن تقعد! ويتهم هذا الباحث بأنه عدو للسامية! وأنه باحث عنصري متطرف يكره اليهود!! أما ماحدث في هذا المؤتمر من تصريح هذين الكاتبين: فهو تهريج وليس مؤتمراً علمياً مما يجعلنا نوجه أصابع الإتهام لهذه المؤتمرات التي تدعي الحيدة والعلمية والجدية.. فقضية كره الغرب للإسلام راسخة في أذهان ومنطلقات وتصورات الباحثين الغربيين وإن زعموا أنهم منصفون ومحايدون!!

وفي كتابه "سيكلوجية الإرهاب السياسي" يقول الدكتور خليل فاضل: (على الرغم من عدم وجود تعريف محدد لجرائم الإرهاب إلا أن أحد القانونيين العرب عرفها بأنها "جرائم تبعث الذعر وتنشئ خطراً عاماً يهدد عدداً غير محدد من الأشخاص وتعتمد على أساليب وحشية لايتناسب ضررها مع الغرض المستهدف بها مثال على ذلك: نسف

---

[18] الإرهاب الدولي/مرجع سابق/ص 75 .

المباني وبصفة خاصة قاعات الإجتماع في وقت يجتمع فيه الناس، وإتلاف الخطوط الحديدية، تسمم المياه") [19].

اعتراف الكاتب أنه لايوجد تعريف محدد لجرائم الإرهاب حيث خلط الكاتب بين المصطلح ونتيجته!

فهل نحن بصدد تعريف جرائم الإرهاب أم بصدد تعريف الإرهاب؟ لقد خلط بين التعريف وأثره!! لم يحدد الكاتب الجهة الممارسة للإرهاب أو الجهة الممارس ضدها الإرهاب.. قوله "لا يتناسب ضررها مع الغرض المستهدف بها" لم يذكر الكاتب هذا الغرض الذي تم من أجله فعل الإرهاب!!
أغفل الكاتب إرهاب الحكومة ومن ثم نرى أن هذا التعريف أيضاً غير منضبط وقاصر وخرج من نفس مشكاة المنظومة الغربية!

تعريف الإرهاب حسب قاموس الأكاديمية الفرنسية نسخة عام 1796م: (عرف الإرهاب : "هو نظام الرعب" وعرف الإرهابي: "بأنه الشخص الذي يحاول فرض وجهة نظره بطريقة قسرية تثير الخوف") [20].

أقول: نلاحظ أن التعريف الفرنسي السابق تعريف مهم فقوله "هو نظام الرعب" هل يقصد نظام الرعب عملاً منظماً من قبل أشخاص أو جهات معنية؟! أم يقصد حكومة الرعب التي تقوم على القمع والبطش؟! غلبة الظن أنه يقصد المفهوم الأول لأن الجهة الممارسة للإرهاب: "الشخص الذي يحاول فرض وجهة نظره بطريقة قسرية"..إلخ.

إذن الأكاديمية الفرنسية أغفلت إرهاب الدولة ومن ثم فكل مقاومة خارج نطاق الدولة أو السلطة تعد إرهاباً.

لم يذكر التعريف الفرنسي الباعث على فرض وجهة النظر بهذه الطريقة القسرية التي تثير الخوف ومن ثم فإن هذا التعريف أشبه بتعريف سلطوي منه تعريف أكاديمي علمي!!

---

[19] سيكولوجية الإرهاب السياسي/د.خليل فاضل/ط/أولى/إصدارات خليل فاضل/1991م .
[20] العنف والإرهاب/مرجع سابق/ص 88 .

وهناك فريق آخر من علماء الإجتماع والتاريخ يقصرون الإرهاب على الدولة حيث يصف الكاتب الفرنسي "ج.م. دومناك" الدولة بأنها عنف منظم. وقد عبر "ج. لافو" عن ذلك بمرونة أكثر إذ يقول: إن السياسة لاتقوم بدون عنف (..) بل جوهر السياسة في كل زمان ومكان ينطوي على العنف) [21].

ويسير على نفس المنوال "ح.فروبند" الذي يقول: (إن القوة تكون بالضرورة أداة السياسة الأساسية وأنها من مقوماتها الجوهرية. وعرف العنف بقوله: "سوف نطلق اسم العنف على القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم أفراداً أو جماعات بقصد السيطرة عليهم بالموت والتدمير والإخضاع والهزيمة).

أقول: نلاحظ أن التعريفات السابقة ذات توجه شيوعي تغفل إرهاب الأفراد أو الجماعات وتقصر التعريف على عنف الدولة بل وتخلط بين مصطلحي العنف والإرهاب وهناك فريق من الكتاب العرب يتبنون التعريف السابق للإرهاب مثل "د.سالم إبراهيم" .

وهو من نفس المدرسة ذات الميول الإشتراكية إذ يقول: (وقد أظهرت الدراسات التاريخية أن الإرهاب الذي تمارسه أنظمة الحكم التي تسيطر على أساس التسلط والسيطرة أكثر بكثير من العنف الذي تمارسه الطبقات المعارضة. ويستشهد بقول الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" : (إن الولايات المتحدة تقف في نهاية الخط الذي يمد معظم الأنظمة الإستبداية في العالم بتقنية القمع) [22].

أقول: هكذا تتغاير التعريفات طبقاً لتباين المعتقدات والمنطلقات فوصف الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" ذي التوجه الإشتراكي الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تقف في نهاية الخط الذي يمد معظم الأنظمة الإستبدادية في العالم بتقنية القمع مثل القنابل المسلة للدموع والعصاة المكهربة الصاعقة ومصفحات الأمن المركزي والطائرات المروحية والغزات السامة بالإضافة إلى حماية الأنظمة الديكتاتورية من انتفاضة شعوبها..

---

[21] العنف والإرهاب/مرجع سابق/ص 89 .
[22] العنف والإرهاب/المرجع السابق/ص 89

هـذا لا مـراء فيـه وحـق لاينكـره مـن اطلـع علـى أصـول السياسة الأمريكية وممارساتها في بقاع العالم..

لكــن هــذا الوصــف لايصــلح أن يكــون تعريفــاً منضــبطاً للإرهـاب.. فالكـاتب "مايكـل كلبـر" يعـرف الإرهـاب مـن منطلق الأيدلوجية الإشتراكية.. لأننا يمكننا فـي المقابـل أن نقول : إن الإتحاد السوفياتي السابق وروسيا الحاليـة يقـف وراء كــل قمــع وتهجيــر عرقــي وتعــذيب وحشــي لــدول وجماعـات بأسـرها وتاريـخ روسـيا ملطـخ بـدماء شـعوب القوقاز التي قتلت في زمهرير صحراء سيبيريا..

ومحنة الشعب الأفغاني المسلم لم تمح من ذاكرة العالم..

وتدمير الـروس للشـعب الشيشـاني المسـلم شـاهد علـى أبشع صور الإرهاب والعنف والقمع الذي تمارسه دولة قوية ضد دولة ضعيفة بل وضد مجموعة من الأفراد!! رغم أنهــم يدافعون عن هويتهم..

صفوة القول :

هكذا لم يتفـق البـاحثون علـى تعريفـات محـددة لمصـطلح الإرهاب ومن ثم استبان لنا اضـطراب التعريفـات السـابقة وقصورها.. فالمنظومة الإشتراكية تعـرف الإرهـاب حسـب منطلقاتها ومصالحها..

فمصلحة البروليتاريا والسلام الإجتماعي يبرر عنـف الدولـة طبقـاً للأيدلوجيــة الإشــتراكية أو الشــيوعية!! وهــذا يتفــق والمنظومــة الغربيــة بزعامــة أمريكــا الــتي تــبرر إرهــاب إسرائيل بحجة الدفاع عن سلامة أراضيها وأمنها القومي!!

إذن تعريف الإرهاب له مقاييس متباينة ومتقابلة لم تحســم بعد.

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info